بجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
اي عن الفواحش وهن السليمات الصدور والنقيات القلوب بان لا يقع في
قلوبهن فعلها اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم
يرزن الاحوال فلا يفطن لما تفطن المجربات العرافات قال القايل ولقد
لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها وكذلك البله من
الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله وقيل البله
هم الراضون بنعيم الجنة والعقلاء لم يرضوا الا بالنظر الى وجهه الكريم
المومنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة اي عذبوا في الدنيا
بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم قال المقاتل
هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروي انه قيل لسعيد بن جبير
من قذف مومنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة قال ذلك لعايشة خاصة
قال الزمخشري ولو قلبت القران كله وفتشت عما اوعد به العصاة
لم تر الله عز وجل قد غلظ في شي تغليظه في افك عايشة رضوان الله
عليها ولا انزل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب
البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستعظام
ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب متفننة كل
واحد منها كاف في بابه ولو لم تنزل الا هذه الثلاث ايات لكفى حيث
جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم
في الاخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم كما قال تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون اي
من قول وفعل وهو يوم القيمة بما افكوا وبهتوا فانه يوفيهم جزاءهم الحق
كما قال تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الواجب الذي هم
اهله ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاء الذي

كانوا

كانوا يشكون فيه فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وجاء
بما لم يقع في وعيد المشركين وعبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة
وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان
يسال عن تفسير القران حتى سيل عن هذه الايات فقال من اذنب ذنبا
ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة وهذا منه مبالغة
وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله تعالى اربعة باربعة برا يوسف عليه
السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى من قول
اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادى
من حجرها اني عبد الله وبرا عايشة بهذه الايات العظام في كتابه المعجز
المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كم
بينها وبين تبرية اوليك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد ادم وخيرة
الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة
شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق
ذلك من ايات الافك وليتامل كيف غضب الله تعالى له في حرمته وكيف
بالغ في نفي التهمة عن حجابه وقال قوم لعايشة وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول النور
توبة غيرهن فان قيل ان كانت عايشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات
اجيب بانها لما كانت ام المومنين جمعت ارادة لها ولبناتها من نساء
الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان ولذا قيل ان هذا حكم
كل قاذف ما لم يتب فان قيل ما معنى قوله تعالى هو الحق المبين اجيب
بان معناه ذو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم
في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته كان له

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)